أسلوب التربية بالحب

د. عبد الرزاق محمد أمين الجاف / وزارة التربية/ معهد إعداد المعلمات/ بغداد

د. عمر مجيد عبد صالح / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ بغداد

تمهيـــد:

الناس أصناف منهم من يحب ومنهم من يكره ومنهم بينَ بين لا تعرفه مُحبّاً ولا كارهاً!! وإذا أسقطنا هذا التصنيف على المعلم، فسيكون لدينا ثلاثة أيضاً: معلم محبٌّ لتلاميذه، ومعلمٌ مُبغض لهم، وثالث لا تحس منه حباً ولا كرهاً، يؤدي واجبه بشكل آلي بغير عاطفة.

الحب أصل والبغض فرع، والحب قاعدة والبغض استثناء، كما إن الرفق خير والعنف شرّ، والوحدة رحمة والفُرقة عذاب، كما إنّ الخير أصلٌ والشرّ طارئ، والعدل أساسٌ والظلم دخيل، والحب ألفةٌ وجماعةٌ، والبغض وحدة وتنافر، والحب خير وعطاء والبغض شرٌّ ومنعٌ.

الحب يولِد الرفق واللهُ يحب الرفق، والحب صفة المربي والمعطي، فالله يتحبب إلينا بالعطاء، والحب خير، والله دعانا إلى هذا الخير، بل جعل حبه أحب الأشياء، فقال تعالى يصف عباده: ﴿والذينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً للهِ﴾. ودعانا إلى حب رسوله (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين حباً خالصاً على لسان نبيه: (ثلاثٌ من كنّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكُونِ اللهُ ورسولُه أحبَّ إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلاّ لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذَفَ في النار). [البخاري عن أنس برقم ٨] و[مسلم برقم ٦٠]

إن شجرة الحب ممدودة الظلال، يانعة الثمار، من تفيّأ ظلالها سعد، ومَن تركها لفحته حرارة النكد والنحس. لذا كان الحب من أمضى أسلحة التربية في يد المربي، والتربية بالحب من أعظم ما أنعم الله به على المربي، وإنّ الله تعالى يُعطي على الحب والرفق مالا يُعطي على البغض والعنف. لقد كان من ثمرات التربية النبوية بالحب خير أمة أُخرِجت للناس، ومهما تغنى الناسُ بالحب الكاذب، ذي الأهداف الهابطة، يبقى الحب في الله أصدق وأنفع وأبقى. قال تعالى: ﴿الأَخِلاّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاّ الْمُتَّقِينَ﴾. [الزخرف/ ٦٧] وبعد فقد جاء في الحديث: (المتحابّون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء).

[الترمذي، ج٤ ص٥٩٧، رقم ٢٣٩٠]

هذا بحث يتحرى بين النصوص المقدسة والآثار الشريفة مواطن العاطفة النبيلة التي عاش بها الإنسان مع أخيه الإنسان في علاقة ملؤها المودة والحب، التي أثمرت أجيالاً سويةً صالحةً بعيدة عن العنف الذي ملأ مشاهد عدةً في حياتنا اليوم، حتى صار مَن يحارب العنف يمارس عنفاً آخر قد يكون أشد. هذا وأن الحب النبيل يسمو بصاحبه إلى درجات الجنان، يلفت انتباه أفضل الناس؛ الأنبياء والشهداء في حالة من الأمن والسرور، جزاءً بما كانوا يصنعون من إشاعة الأمن والسرور والمحبة. قول (صلى الله عليه وسلم): (إن من عباد الله عباداً ليسوا بأنبياء يغبطهم الأنبياء والشهداء. قيل: مَن هم؟ لعلّنا نُحبّهم! قال: هم قوم تحابُّوا بنور الله من غير أرحام بينهم ولا انتساب، وجوههم من نور على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناسُ ولا يَحزَنونَ إذا حزنَ الناسُ، ثم قرأ: ﴿ألا إنّ أولياءَ اللهِ لا خوفٌ علَيهم ولا هُمْ يَحزَنونَ﴾.

[ابن حبان، ج٢، ص٣٣٢. رقم ٥٧٣].

وعلى قاعدة الجزاء من جنس العمل، يكافئ اللهُ المتحابّين فيه، وما يثمر عن ذلك الحب من التزاور، والتباذل والتناصح حباً ونوراً، يغبطهم عليه النبيّون والصّدّيقون. عن عُبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول عن ربه تبارك وتعالى: (حَقَّتْ محبتي على المتحابّينَ فيَّ، وحَقَّتْ محبتي على المتناصحينَ فيَّ، وحَقَّتْ محبتي على المتزاورينَ فيَّ، وحَقَّتْ محبتي على المتباذلينَ فيَّ، وهم على منابر من نور يغبطهم النبيون والصّدّيقون بمكانهم).

[ابن حبان، ج٢، ص٣٣٨. رقم ٥٧٧]

أي: إنهم ليسوا بأنباء ولا صدّيقين ولا شهداء، ولكن اقتربوا من منازلهم بعاطفة الحب الصافي النبيل.

وللمعلم المربي أن يأخذ من هذه الثمار الطيبة زاداً يتزوّد به في مسيرة التربية، مقتدياً بخير الآثار وأعطر السير وأشرف المواقف في التاريخ البشري، لعل الله يُنشئ به جيلاً ليّناً سهلاً، بعيداً عن العنف الذي يمارس بين صفوف أمته، ويدخر غضبه لله في المواقف التي تستحق، ولعل الله تعالى يُخرج بهذه القيم أمةً على خطى نبيها محمد (صلى الله عليه وسلم) وصحبه: كما وصفهم الله ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالّذينَ مَعَهُ أشدّاءُ على الكفار رُحَماءُ بينَهم﴾، وهكذا نحيا حياةً ملؤها الحب والتعاطف والتراحم والتعاون على الخير فتعودَ حياتُنا هانئةً.

الفصل الأول

مشكلة البحث وأهميته

مشكلة البحث وأهميتهُ:

مع إطلالة القرن العشرين وخاصة بعد احتلال البلاد العربية، بدأت عملية التغريب، وبدأت الأيدلوجيات الغربية المختلفة تنهمر على البلاد بتشجيع ودعم المحتلين. فتفرق المثقفون بينها إلى حد التقاتل وإفناء بعضها بعضاً، فتشكلت أحزاب مختلفة كلٌّ يرى وجودَه بإفناء الآخر والقضاء عليه بغض النظر عن الوسيلة، التي تدرجت لتصل ليس إلى قطع الأرزاق وزج الأبرياء في السجون فقط، بل إلى الاغتيالات والإعدامات للمخالفين في العقيدة من دون محاكمة أو بمحاكمة صورية وتفجير السيارات الملغومة، وغيرها في الأماكن العامة لتقتل الناس الأبرياء حتى النساء والأطفال والعجزة عشوائياً، لا لشيء إلاّ لإحداث بلبلة وفوضى يمكن أن يستغلها هذا الحزب أو ذاك للقفز إلى السلطة والتسلط على الشعب، بغض النظر عما يسفك من دماء الأبرياء وما يُهدر من قيم الإخاء والمودة والعدل وغيرها، فانتشر العنف حتى صار مشكلة مستعصية تعقد لحلها الندوات والمؤتمرات وكلها تدور حول الموضوع ذاته (العنف)!". [إبراهيم ص٦١-٦٢]

وما أشبه الليلة بالبارحة، واليوم وبعد احتلال العراق بدأت عملية التغريب، وسلخ البلد عن هويته العربية والإسلامية فتفرق المثقفون بين أفكار شتى فشُكّلت مدارس فكرية مختلفة ومنظمات شتى، كلٌ منها يرى إقصاء الآخر بل القضاء عليه إن استطاع إلى ذلك سبيلاً.

كان هذا من ثمار التربية على العنف؛ عنف يمارسه الأب أو الأم في البيت، وعنف يمارسه المعلم والمعلمة في الصف، والإدارة في المدرسة، وعنف يمارسه التلاميذ بينهم في ساحات اللعب، تقليداً لأفلام العنف الأجنبية (الأمريكية بخاصة)، حتى صار العنف هو الثقافة الشائعة بين الناس، وأصبحت معالجته ضرورة ملحة في كل الميادين وخاصة التربوية منها.

وهذا ما سيحاول البحث الحالي معالجته.

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي بيان استخدام الحب أسلوباً في التربية، وأبعاد هذا الأسلوب، ومدى تأثيره في تحقيق الأهداف التربوية، والوقوف على أهم الوسائل التي تعين على التربية المشفوعة بالحب، الخالية من العنف.

منهج البحث:

يتبع الباحثان في بحثهما الحالي منهج البحث الوصفي الاستدلالي.

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي:- بأسلوب الحب وأهميته في التربية وآثاره الإيجابية، بنصوص كريمةٍ من القران الكريم والسنة النبوية المطهرة.

تحـديد المصطلحات:

التربية لغةً:

رَبَّ وَلَدَهُ ورَبَهُ وتَرَبَّبَهُ بمعنى رَبَّاهُ. و(رَبُّ) كلِّ شيءٍ مالِكُهُ. و(الرَّبّاني) المتألّه العارِف بالله، ومنه قوله تعالى: (ولكن كونوا ربّانيّين). [الرازي١٩٦٧ ص٢٢٨]. و رَبَى بمعنى زادَ ونَمَى، وربّيتُ فُلاناً أنشأته أو غذّوتُه. [أبن منظور ج١٢/ ص١٢٣]. فالتربية هي التنمية.

التربية اصطلاحاً:

عرفها الفرحان بأنها: "وعاء وأساليب وإجراءات يُنقل بها تراث الأمة من الأجداد إلى الأحفاد، ومن الآباء إلى الأبناء، وبواسطتها تتطور الحضارة عن طريق العلوم المتفجرة، والمعارف المتزايدة، على نسق ينسجم مع نظرة الأمة ورسالتها في الحياة". [الفرحان ص ١٣-١٤]

والتربية أيضاً: "تنمية جوانب الشخصية الإسلامية؛ الفكرية والعاطفية والجسدية والاجتماعية، وتنظيم سلوكها على أساس من مبادئ الإسلام وتعاليمه، بغرض تحقيق أهداف الإسلام في شتى مجالات الحياة". [طه، ١٩٨٦ ص٩].

وهي: "إعداد الفرد المسلم إعداداً كاملاً من جميع النواحي في جميع مراحل نموّه للحياة الدنيا والآخرة في ضوء أساليب وطرق التربية التي جاء بها الإسلام". [يالجن، ١٩٨٦، ص٢٦]

وهي تعني أيضاً: "النشاط الفردي والاجتماعي الهادف لتنشئة الإنسان فكرياً وعقيدياً ووجدانياً واجتماعياً وجسدياً وجمالياً وخلُقيّاً، وتزويده بالمعارف والاتجاهات والقيم والخبرات لنموّه نموّاً سليماً طبقاً لأهداف الإسلام". [أبو العينين، ١٩٨٨ ع٢٤. ص١٠]

ويُلاحظ من هذه التعريفات أنها تؤكد مصدرها من الشريعة الإسلامية بقيمها ومبادئها وأخلاقها، في ضوء فلسفتها الشمولية لأخذها الإنسان عقلاً وقلباً وجسداً، في سبيل تحقيق أهداف الإسلام في استخلاف الإنسان وتحقيق سعادته في الدنيا والآخرة.

"فالتربية الإسلامية وفق هذا التصور الشامل، شأنها في ذلك شأن كل تربية أخرى في العالم، موضوعها تربية الإنسان المسلم، ومجالها هو جميع مجالات البحث التربوي من فلسفة والتاريخ ومناهج وطرائق تدريس وإعداد معلم وإدارة وتمويل ... الخ. منظوراً إلى ذلك كله من المنظور الإسلامي الذي يؤدي تنفيذه إلى إيجاد الفرد الي يسلك سلوكاً يتفق وعقيدة الإسلام". [النقيب ص١٨٨]

الحب لغةً:

نَقِيضُ البُغْضِ. والحُبُّ: الوِدادُ والمَحَبَّةُ، وكذلك الحِبُّ بالكسر. وَأَحَبَّهُ فهو مُحَبٌّ. ومَحْبُوبٌ على غير قياس وهو الأَكثرُ، وقد وحكَى سيبويه: حَبَبْتُه وأَحْبَبْتُه بمعنىً. والمَحَبَّةُ أَيضاً: اسم للحُبِّ. و الحِبابُ بالكسر: المُحَابَّة والمُوادَّةُ والحُبُّ. والحِبُّ: الحَبِيبُ مثل خِدْنٍ خَدِينٍ. قال ابن برِي رحمه اللَّه: الحَبيبُ يجيءُ تارة بمعنى المُحِبِّ كقول المُجنونِ:

{أَتَهْجُرُ لَيْلَى بالفِراقِ حَبِيبَها وما كان نَفْساً بالفِراقِ تَطِيبُ}

أَي مُحِبَّها، ويجيءُ تارةً بمعنى المَحْبُوب كقول ابن الدُّمَيْنَة:

{وإنّ الكَثِيبَ الفَرْدَ من جانِبِ الحِمَى إِلَيَّ وإِنْ لَمْ آتِهِ لَحَبِيبُ}

أَي: لمَحْبُوبٌ .

وكان زَيْدُ بن حارِثةَ رضي اللَّه عنه يُدْعى: حِبَّ رَسولِ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وسلمِ. والأُنثى بالهاءِ حِبَّة. وفي الحديث: (ومن يَجْتَرِئُ على ذلك إلا أُسامةُ حِبُّ رسولِ اللَّهِ صلّى اللَّه عليه وسلم). [البخاري برقم ٣٢١٦] أَي مَحْبُوبُهِ. [ابن منظور مادة ح ب ب]

الحب اصطلاحاً:

عاطفة إنسانية تتمركز حول شخص أو شيء أو مكان أو فكرة، وتسمى هذه العاطفة باسم مركزها؛ فهي تارة عاطفة حب الوطن حين تتمركز حول الوطن، وتارة أخرى عاطفة الأمومة حين تتمركز عاطفة الأم حول طفلها، وهكذا.[طاهر، من شبكة المعلومات العالمية، الإنترنيت]

التربية بالحب:

***التعريف الإجرائي*: أسلوب تربوي تُستخدم فيه عاطفةُ الحب قولاً وعملاً، يهدف إلى تنشئة جوانب الشخصية الإنسانية جميعاً ولاسيما الوجداني منها، في ظل فلسفة تربوية معينة.**

الفصل الثاني

الخلفية النظرية

من البديهي أن لا يتم إيمان مسلمٍ إلا بمحبة هذا النبي (صلى الله عليه وسلم) وتعظيمه، لذا قال المعصوم: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين) [رواه البخاري في الصحيح (١٢) ورواه مسلم (٦٣)]. ولقد ضرب صحابة النبي (صلى الله عليه وسلم) ورضي الله عنهم، أروع الأمثلة في حب القائد والمربي حتى شهد الخصوم بهذا: يُروى عن عروة بن مسعود الثقفي أنه قبل إسلامه وفد على النبي (صلى الله عليه وسلم) يفاوضه باسم قريش في الحديبية ورأى من الصحابة هذا الحب والتبجيل رجع إلى قومه يسجل هذا قائلاً: أي قوم، واللهِ إنْ رأيتُ ملكاً قطّ يعظّمه أصحابُهُ ما يعظّم أصحابُ محمدٍ محمداً). [البخاري ج٣/ ص١٧٨ رقم٢٧٣١]

وما ذاك إلا ثمرة غرس عريقٍ من الحب العظيم، الذي يحمله قلب النبي، صاحب الخُلُق العظيم، ذاك القلب الكبير الذي أفاض عليهم بالحب، حتى امتلأت قلوبهم به!

الحب عاطفة نبيلة غرسها الخالق تبارك وتعالى في قلوب عباده من الإنس والدواب والطير والأحياء الأخرى، تُربي بها صغارَها، ويتقارب كبارها، كي يتعايشوا وتستمر الحياة في سلم وأمان، وهذه سنة من سنن الله في الكون، وكما إن الإنسان يحب أخاه الإنسان ويحب بعض مخلوقات الله في الطبيعة، فإن هذه المخلوقات في الطبيعة تحب الإنسان وتتعلق به إذا أحسن التعامل معها.

روى الإمام البخاري عن جابر بن عبدالله الأنصاري (رضي الله عنه): أنّ امرأة من الأنصار قالت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم): يا رسول الله ألا أجعل لك شيئاً تقعد عليه؟ فإن لي غلاماً نجّاراً! قال: (إن شئتِ) قال: فعملتْ له المنبر. فلما كان يوم الجمعة قعد النبي (صلى الله عليه وسلم) على المنبر الذي صنعتْ، صاحت النخلة التي كان يخطب عندها، حتى كادت تنشقّ! فنزل النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى أخذَها فضمَّها إليه، فجعلت تئنُّ أنينَ الصبيّ الذي يسكت حتى استقرَّتْ! قال: (بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنْ الذِّكْرِ). [البخاري ١٩٥٣]

وليس هذا فحسب بل حتى الجبل الأصم، يحكي النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) حبَّه فيما رواه أنس خادم النبيّ (صلى الله عليه وسلم) قال: خرجت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى خيبر أخدمه فلما قدم النبي (صلى الله عليه وسلم) راجعاً وبدا له (أُحُدٌ) قال: (هذا جَبَلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّهُ). [البخاري ٢٦٧٥]

ولكن سنة الله تعالى في الحياة اقتضت البدء بالأولى، فأول ما يبدأ الإنسان بالحب، الخالق عزّ وجلّ المنعم المتفضل بالنعم التي لا تُحصى. قال النبيّ (صلى الله عليه وسلم): (ثلاثٌ من كنّ فيه وجد بهن حلاوةَ الإيمان أن يكُونِ اللهُ ورسولُه أحبَّ إليه مما سواهما وأن يحب المرءَ لا يحبُّهُ إلاّ لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذَفَ في النار). [البخاري برقم (٨)]

"والتصور الإسلامي يربط بين المؤمن وربه بهذا الرباط العجيب الحبيب. . وليست مرة واحدة ولا فلتة عابرة. . إنما هو أصل وحقيقة وعنصر في هذا التصور أصيل: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً . . إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ . . وهو الغفور الودود . . وإذا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أجيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذا دَعَانِ . . والَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لله . . قُلْ إن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فاتَّبعونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ ....)

إن نصاعة التصور الإسلامي في الفصل بين حقيقة الإلوهية وحقيقة العبودية، لا تجفف ذلك الندى الحبيب، بين الله والعبيد، فهي علاقة الرحمة كما أنها علاقة العدل، وهي علاقة الود كما أنها علاقة التجريد، وهي علاقة الحب كما أنها علاقة التنزيه.. إنه التصور الكامل الشامل لكل حاجات الكينونة البشرية في علاقتها برب العالمين". [قطب ١٩٠ ص١٥٣]

فالله تعالى يحب عباده المؤمنين به، كما يحبونه: – عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قدِم على النبي صلى الله عليه وسلم سبيٌ، فإذا امرأةٌ من السبي قد تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت صبياً في السبي أخذته، فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم: (أترون هذه طارحةً ولدَها في النار)؟!. قلنا: لا! فقال: (للهُ أرحمُ بعبادِهِ مِن هذهِ بوَلَدِها). [البخاري كتاب الأدب٥٦٥٣]

وبعد حب الله تعالى، حب نبيّه الذي هو الواسطة والدليل على هذا الخير، والهادي إلى صراط ربه المستقيم، والذي جاء إلى الدنيا وأعطاها كل شيء ولم يأخذ منها شيئاً، ضحى براحته، وأنفق كل ما يملك، وبذل كل مستطاع، من أجل أمة أوصاه خالقه بها خيراً ، فأدى الأمانة وبلغ الرسالة وما ترك باباً من أبواب الخير إلا دلّنا عليه، وما ترك باباً من أبواب الشر إلا حذّرنا منه ونهانا عنه. أفلا يستحق منا الحب والتوقير والذكر الحسن؟! ﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.
[التوبة: من الآية ١٢٨]

ثم بعد ذلك أن تحبَّ كل ما يحب اللهُ ورسولُهُ (صلى الله عليه وسلم) من أهل وصحب وعترة وعادات وعبادات وأخلاق. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن عبد حتى أكونَ أحبَّ إليه مِن نفسه وتكونَ عِترتي أحبَّ إليه من عِترته وذاتي أحبَّ إليه من ذاته ويكونَ أهلي أحبَّ إليه من أهلِهِ) ويدخل في جملة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب أصحابه لأن الله عز وجل أثنى عليهم ومدحهم فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ) [الفتح: من الآية ٢٩]. وقال تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا). [الفتح: الآية١٨] (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ) [التوبة: من الآية ١٠٠]. فالحب الأكبر لله تعالى ومنه يشع الحب على مخلوقاته، وأولها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وسلم).

الفصل الثالث

أسلوب التربية بالحب

تمهيد..

يتكون المنهج من أربعة عناصر، هي: الأهداف، المحتوى، الطرائق والأساليب التربوية والتعليمية، التقويم. وترتبط هذهِ العناصر فيما بينها بعلاقات تبادلية، أي ان عنصر من هذه العناصر يؤثر في العناصر الأخرى، ويتأثر بها.

وإذا نظرنا إلى: الأهداف، فإن المختصين –عادة– يصنفونها إلى ثلاثة أصناف: ((المعرفية– الوجدانية– الحس حركية)). [الطشاني١٩٩٨ ص١٦٤]

ومن المعلوم ان الأهداف التربوية هي المحور الأساسي الذي تدور حوله العناصر الأخرى. وعندما تكون الأهداف شاملة يصبح لزاماً على المعلم اختيار أساليب متنوعة في التدريس تسهل تحقيق تلك الأهداف. فتنمية القدرة على التعلم الذاتي –مثلاً– يمكن تحقيقها عن طريق تكليف المتعلمين بكتابة البحوث والتقارير، وإتقان أحكام التجويد يقتضي أن يُسْمِعَ المعلم المتعلمين تلاوة توضيحية خالية من اللحن، ثم يستمع إلى تلاوة كل منهم. ويختلف أسلوب التدريس عندما يكون الهدف تعريف المتعلمين بأحكام التلاوة، فالأهداف المقررة في منهاج معين أو مقرر معين هي التي تتحكم في أسلوب التعليم. [عبد الله ١٩٩٧، ص٨]

والشكل الآتي يعبر عن العلاقة بين عناصر المنهج وعناصر الأهداف، والعلاقة التي هي مدار هذا البحث وبين الأساليب والجانب الوجداني من الأهداف.

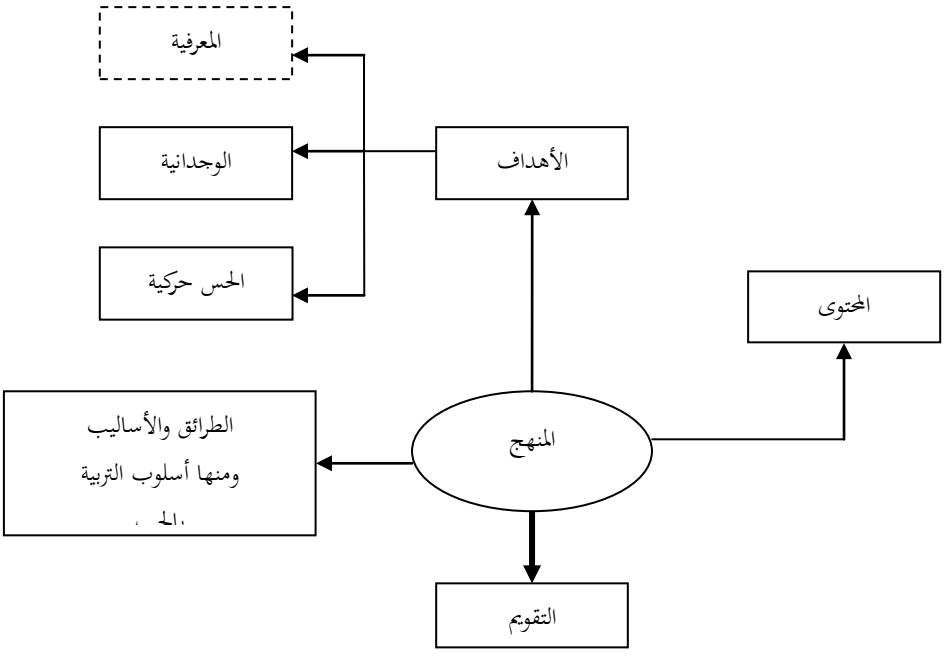

وبناء عليه سيتم تقسيم هذا الفصل إلى بحثين، الأول يختص بالاستدلال على أهداف تربوية محددة حققها توظيفٌ لأسلوب المحبة، والثاني في الأسباب الجالية للمحب.

المبحث الأول

<u>أولا:</u>

الهدف: ان يكون الفرد قادراً على تنمية الجانب الوجداني والعاطفي.

الوسيلة: أسلوب التربية بالحب.

الاستدلال: عن أبي ذر جندب بن جنادة ((رضي الله عنه)) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((ان أحب الاعمال إلى الله عز وجل الحب في الله والبغض في الله)). [ابن حنبل ٢٠٣٤١]

التعليق: حرص الإسلام على أوثق الروابط بين الناس، ليعيشوا متحدين أقوياء في مجتمع متماسك، فجعل الحب، والتوادّ بعد الإيمان بالله ورسوله، من أحب الاعمال إلى الله عز وجل.

وفي الوقت نفسه فإنه يشعرنا بأهمية هذهِ العاطفة المهمة بتحويله لها إلى ((عمل)) كالزراعة، والحدادة... وغيرها من الاعمال الملموسة، وكأنه بذلك يشير إلى ان هذه العاطفة لا تقل في فنونها وخصائصها ما تتمتع به أي صناعة أخرى ترنو النجاح.

<u>ثانيا:</u>

الهدف: ان يكون الفرد قادراً على إتباع نبيه الكريم.

الوسيلة: أسلوب التربية بالحب.

الاستدلال: قال تعالى: ((قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)). [آل عمران / من الآية ٣١]

التعليق: ان حب الله الخالق الرازق شي جبلت عليه النفوس السوية ولا جل تحقيق هدف إتباع الأمة لنبيها الكريم، فإن القران الكريم يستثير هذه العاطفة الكامنة في قلوب الأمة تجاه خالقها لأجل بلوغ ذاك الهدف. وهو أسلوب من أساليب عدة وظفت لتحقيق تلك الغاية.

علـى ان ((حب الله ليس دعوى باللسان، ولا هياماً بالوجدان، إلا ان يصاحبه إتباع لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) والسير على أهداف وتحقيق منهجه في الحياة)).

[قطب ١٩٧٨ ج١ ص٣٨٧]

***<u>ثالثاً</u>* الأهداف: ان يكون الفرد قادراً على: - صدق الحديث**

- أداء الأمانة

- حسن الجوار

الوسيلة: أسلوب التربية بالحب.

الاستدلال: عن عبد الرحمن بن أبي تراب ان النبي (صلى الله عليه وسلم) توضأ يوماً فجعل أصحابه يتمسحون بوضوئه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما حَمَلَكُم على هذا قالوا: حبُّ اللهِ ورسولِهِ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ سَرَّهُ أنْ يُحِبَ اللهَ ورسولَهُ أو يُحبُّهُ اللهُ ورسولُهُ فلْيصدُقْ حديثَه إذا حدّثَ وليؤدِّ أمانتَه إذا ائتُمن ولْيُحسنْ جِوارَ مَن جاورَهُ). [البيهقي، ج ٢ص٢٠١ رقم١٥٣٢]

التعليق: هذه الأخلاق العالية التي تطمح إليها كل الأمم والشعوب وتسعى لتحقيقها عن طريق مؤسساتها التربوية والعلمية والإعلامية وغيرها، نجدها هنا في هذا الحديث تستثمر عاطفة الحب بين العبد وربه ورسوله والعكس تحقيقاً لها، وبالنتيجة: كيف تحب انساناً وتكذب عليه وتخون أمانته، بل كيف تحب انساناً وتسيء علاقتك وصحبتك معه؟! هذا لا يكون ولا يصدّق!

رابعاً

الهدف: ان يكون الفرد قادراً على الثبات على دين الله عز وجل.

الوسيلة: أسلوب التربية بالحب.

الاستدلال: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤتْيِهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) [المائدة ٥٤]

التعليق: الصورة التي يرسمها القران للعصبة المختارة هنا، صورة واضحة السمات قوية الملامح، وضيئة جذابة حبيبة للقلوب: فالحب والرضا المتبادل هو الصلة بينهم وبين ربهم، الحب، هذا الروح الساري اللطيف الرفاف المشرق الرائق البشوش، هو الذي يربط القوم بربهم الودود. وحب الله لعبد من عبيده، أمر لا يَقدر على إدراك قيمته إلا مَن يعرف الله سبحانه بصفاته كما وصف نفسه، وإلا مَن وجد إيقاع هذه الصفات في حسه ونفسه وشعوره وكينونته كلها. أجل لا يقدّر حقيقة هذا العطاء إلا الذي يَعرف حقيقة المُعطي، الذي يعرف مَن هو الله، مَن هو صانعُ هذا الكون الهائل، وصانعُ الإنسان الذي يلخّص الكون وهو جرمٌ صغير! من هو في عظمته. ومن هو في قدرته، ومن هو في تفرده، ومن هو في ملكوته. من هو؟ ومن هذا العبد الذي يتفضل الله عليه منه بالحب؟ والعبد من صنع يديه سبحانه وهو الجليل العظيم، الحي الدائم، الأزلي الأبدي، الأول والآخر والظاهر والباطن.

وحب العبد لربه نعمة لهذا العبد لا يدركها كذلك إلا من ذاقها. . وإذا كان حب الله لعبد من عبيده أمرا هائلا عظيما، وفضلا غامرا جزيلا، فإن إنعام الله على العبد بهدايته لحبه وتعريفه هذا المذاق الجميل الفريد، الذي لا نظير له في مذاقات الحب كلها ولا شبيه، هو إنعام هائل عظيم. . وفضل غامر جزيل.

خامساً

الهدف: جعل الفرد قادراً على إدامة ذكر الله عز وجل.

الوسيلة: أسلوب التربية بالحب.

الاستدلال: روى أبن حبان في صحيحه عن إسحاق بن إبراهيم قال: اخبرنا المقرئ حدثنا حيوة بن شريح سمعت عقبة بن مسلم التيجي يقول: حدثني أبو عبد الرحمن الحبلي عن الضابحي عن معاذ بن جبل ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أخذ بيد معاذ فقال يا معاذ والله أني لأحبك فقال معاذ: بابي أنت وأمي والله أني لأحبك، فقال يامعاذ أوصيك ان لا تدعن في دبر كل صلاة ان تقول: اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، قال وأوصى بذلك معاذ الصنابحي وأوصى بذلك أبا عبد الرحمن وأوصى بذلك أبو عبد الرحمن عقبة بن مسلم. [ابن حبان١٩٩٣ ج٥ ص٣٦٥]

التعليق: ان المدخل الذي بدأ به معلم البشرية والمربي العظيم محمد (صلى الله عليه وسلم) ان اخذ بيد المتعلم ((معاذ)) واستفتح بأسلوب التحبب والتودد، لأجل ان يعلمه كلمات تكون حبل صلة بينه وبين خالق الأرض والسموات، ثم تمتد إلى من وراها، للتعاقب جيلاً بعد جيل شهادة على عظمة ذاك المربي في توظيف كل الأساليب التي من شأنها ان تحقق أسمى الغايات.

المبحث الثاني

الأسباب الجالية للمحبة

بعد هذا التقويم الذي عرض من خلال المبحث الأول أصبح التمتع بكفاية التحبب والتودد إلى الآخرين حتى تكون أسلوباً لدى المربي ضرورة من الضرورات لتحقيق الأهداف المنشودة، وهنا سنتعرض لبعض الأسباب التي تجعل المربي قادراً على التمتع بهذا الأسلوب.

أولا: التصريح بكلمة الحب: من المستحسن أن يقول المربي لمَن يربيه إني أُحِبُّك! وقد أوصى بها المربي العظيم رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه أنه أحبه). [البخاري ج١ ص١٩١]. عن مجاهد قال: (لقيني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بمنكبى من ورائى قال أما إني أحبك قال أحبك الذي أحببتني له فقال لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أحب الرجلُ الرجلَ فلْيخبرْهُ أنَّه أحَبَّهُ ما أخبرتُك). [البخاري ٥٤٣] وعن أبي ذر إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا أحب أحدكم صاحبه فليأته في منزله فيخبره أنه يحبه لله).

[أبن حنبل برقم ١٢١٣٠]

ثانيا: السلام: السلامُ شعارٌ يرفعه المسلم والمسالمُ، يُدخل به الأمنَ والسرور على الآخرين، وهذا يشيع جواً من الأمن يريده الإسلام، وهو سبب لإشاعة الحب، الذي بدوره يكون سبباً لدخول الجنة. لقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (لا تدخلون الجنة حتى تؤمِنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابّوا، ألا أدلّكم على شيءٍ إذا فعلتموهُ تحابْبْتُم؟ افشوا السلامَ بينَكم). [مسلم٨١]

ثالثا: الهدية: لقوله (صلى الله عليه وسلم): (تهادُوا تحابُّوا). فالهدية صورة من صور الإحسان والنفوس جُبِلَتْ على حب مَن أحسنَ إليها، كما ورد في الأثر، والهدية نوع من التقدير، والإنسان بفطرته يحب مَن يقيمُ له قدراً ووزناً. ثم هي من أهم الأسباب المؤدية إلى كسب قلوب الآخرين ومن الأعراف التربوية السائدة لدينا أن يقوم الطلبة بإهداء المعلم الهدايا في يوم عيد المعلم وفي يوم عيد الطالب يقوم المعلم بإهدائهم الهدايا. وكم تركت هدايا كثيرٍ من المعلمين أثراً طيباً نستذكرها حتى اليوم لإنها كانت تعبر عن شعورٍ صادق طيب.

رابعا: النظرة: إذا كانت العينُ الحاسدة تضرّ الإنسانَ، ألا يكون للعين المؤمنة الحانية المشفقة، ما ينفع ويجمع ويغرس الحب والإيمان؟" [السيسي ٢١/١] إنّ نظرة الحب لا تكاد تفارق مَن يحب؛ وإذا لم تصدق فإليك خبر الثلاثة الذين خُلِّفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد غزو الروم في (تبوك) يرويها أحدُهم (كعب بن مالك) رضي الله عنه يقول: (لقد أعرض عنا المؤمنون خمسين يوماً حتى ضاقت علينا الأرض بما رحبت وضاقت علينا أنفسنا وظننا ألا ملجأ من الله إلا إليه، أما أنا فقد كنتُ أشدّ القوم وأجلدَهم فكنت أخرج وأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد! وآتي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرّكَ شفتيه بردّ السلام عليّ أم لا؟ ثم أجلسُ قريباً منه فأسارقُهُ النظرَ! فإذا أقبلتُ على صلاتي أقبلَ

إلّيَّ، وإذا التفتُّ إليه أعرضَ عني). [البخاري ٤٠٦٦] ألا ما أرحمَ هذا المربي، وما أرأفَه على مريديه! "إنها كانت مقاطعة بأمر الله تعالى، ومع هذا كان رسولنا العظيم الذي بعثه الله رحمةً للعالمين- يُقبل بالنظر إلى كعب بن مالك كما كان كعبٌ يُسارقه النظر. إنه مقاطعة للتأديب ولتربية وليست مقاطعةَ جريمة وخصومة. وإننا إذا فقدنا النظرة بهذا الشعور المبرور فقد فقدنا الحياة والنور." [السيسي ١٠١/١]

الفصل الرابع

النتائج والتوصيات

أولا: النتائج

من خلال هذا العرض السريع لأسلوب المحبة في بعض النصوص من القران والسنة يمكن ان نجمل النتائج التي توصل إليها البحث الحالي بالأتي:

١. **ان القران الكريم استثمر أسلوب المحبة لتحقيق بعض الأهداف التربوية السامية في نفوس المتلقين.**
٢. **ان السنة المطهرة ومن خلال توجيهات النبي العظيم استثمرت أسلوب المحبة لتحقيق بعض الأهداف التربوية السامية في نفوس المتلقين.**
٣. **هناك علاقة متبادلة بين الأهداف والأساليب التربوية والتعليمة المعتمدة.**
٤. **هناك وسائل عديدة تمكن المربي من التمتع بأسلوب التربية عن طريق التحبب والتودد إلى تلامذته وطلابه.**

ثانيا: التوصيات

١. **إجراء دراسة تتقصى بقية الأساليب التي لها علاقة بالجانب الوجداني.**
٢. **إجراء دراسة معمقة لبقية النصوص القرآنية والنبوية التي اعتمدت أساليب وجدانية وعاطفية في التربية.**
٣. **إجراء دراسة تجريبية مقارنة بين اثر هذا الأسلوب من عدمه.**

المصـــادر

١- **القرآن الكريم.**

٢- إبراهيم، مفيدة محمد، أزمة التربية في الوطن العربي، مجدلاوي للنشر، عمّان، ط١، ١٤٢٠-١٩٩٩م.
٣- ابن حِبّان، الإمام أبو حاتم محمد بن حبان البستي، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.
٤- ابن حنبل، الإمام أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، (بلا تاريخ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، القاهرة - مصر.
٥- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (لا ت).
٦- البخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: ١٩٨٧م، الأدب المفرد، (بلا تاريخ) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر، ط٣، بيروت- لبنان.
٧- البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين،شعب الإيمان.
٨- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الصحيح الجامع المسنَد لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وأيامه وأمواله، المسمّى صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير- اليمامة، دمشق - سورية وبيروت- لبنان.
٩- الترمذي، الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، (بلا تاريخ)، الجامع الصحيح أو سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، إحياء التراث العربي، بيروت -لبنان.
١٠- حلمي طه ورشيد إبراهيم، التربية الإسلامية وأساليب تدريسها دار الأرقم، عمّان ١٩٨٦.
١١- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: ١٩٦٧م، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط١.
١٢- السيسي، عباس، الدعوة إلى الله حب، مؤسسة الرسالة ب.ت.
١٣- الطشاني، عبد الرزاق الصالحين- طرق التدريس العامة- منشورات جامعة عمر المختار ليبيا ط١- ١٩٩٨.
١٤- عبد الله، عبد الرحمن صالح- طبيعة طريقة التدريس في التربية الإسلامية- مؤسسة الوراق عمان١٩٩٧.
١٥- علي خليل أبو العينين، منهجية البحث في التربية الإسلامية، مجلة رسالة الخليج العربي، الرياض، ١٩٨٨ ع٢٤. ص١٠.
١٦- الفرحان، إسحاق أحمد، التربية بين الأصالة والمعاصرة، دار الفرقان، عمّان- الأردن، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.
١٧- قطب، سيد قطب: ١٩٧٨م، في ظلال القرآن، مج٤ ج١٤، دار الشروق ط٧.
١٨- مسلم، الإمام أبو الحُسين مُسلم بن الحَجّاج: (لا ت)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان.
١٩- مقداد يالجن، جوانب التربية الإسلامية الأساسية، دار الريحاني، بيروت، ١٩٨٦.

٢٠- **ميسرة طاهر، من شبكة المعلومات العالمية، الإنترنيت، التربية بالحب العلني.**
٢١- **النقيب، عبد الرحمن، التربية الإسلامية في مواجهة النظام العالمي الجديد، ط١ ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م، دار الفكر العربي، مدينة نصر . مصر، ص١٨٨).**